أنماط و مميزات الحوار

في شعر محمود درويش

الأستاذة : دليلة خياري

جامعة الجزائر 2

يعتبر الحوار من أهم التقنيات السردية التي يستعيرها الشاعر من أجل تدعيم تجربته الشعرية و الدلالية.

كان اهتمام النقاد في الماضي منصبا على البنى السردية فأهملوا الحوار وربطوه فعليا بالدراسات المسرحية، لكن و بعد التطور الذي شهدته السيميائية السردية ولسانية القول، توسعت دراسة الحوار و اصبحت تجري عند تقاطع هذين الحقلين " و تجمع بين البحث في اللغة كفعل و البحث فيها كلعب، أي بين اللغة المحقّقة في الاستعمال الفعلي و اللغة المحققة في الاستعمال الوهمي (الروائي، مثلا)"[1]

يعرّف عبد العزيز حمودة الحوار بأنه " أداة لتقديم حدث درامي الى الجمهور دون وسيط، هو الوعاء الذي يختاره ، او يرغم عليه الكاتب المسرحي لتقديم حدث درامي يصور صراعا اراديا بين ارادتين تحاول كل منهما كسر الاخرى و هزيمتها."[2]

يطلق "باختين" مصطلح الحوارية على علاقة التحاور بين اثنين فيقول:" يدخل فعلان لفظيان ، تعبيران اثنان، في نوع خاص من العلاقة الدلالية ندعوها نحنعلاقة حوارية. و العلاقات الحوارية هي علاقات (دلالية) بين جميع التعبيرات التي تقع ضمن دائرة التواصل اللفظي"[3]

انطلق باختين من مصطلح التلفظ لتحديد مصطلح الحوارية حيث يرى أنه " ليس هناك، بصورة عامة، من تلفُّظ تمكن نسبته الى المتكلم بصورة حصرية؛ إنه نتاج التفاعل بين المتحاورين، بل هو، بصورة أكثر شمولا، نتاج مركّب الوضع الاجتماعي الذي حصل فيه"[4]

التلفظ اذن يعتبر جزءا مهما من الحوار، شريطة حدوث تواصل و تفاعل لفظي بين المتحاورين لذلك يؤكد باختين أنّ " كل تواصل لفظي، كل تفاعل لفظي، يحدث في شكل تبادل بين التلفظات، أي في شكل حوار"[5]

1- معجم مصطلحات نقد الرواية: لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون لبنان ط1، 2002. ص79.

2- البناء الدرامي: عبد العزيز حمودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1998. ص 139.

3- ميخائيل باختين المبدأ الحواري، تزفيتان تودوروف، تر: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت ط2، 1996. ص122.

4- المرجع نفسه . ص 68.

5- ميخائيل باختين المبدأ الحواري، تزفيتان تودوروف ص 94.

أنماط ومميزات الحوار في شعر محمود درويش
دليلة خياري
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Kounouz Al-Hekma for Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/120208

تتعدد الانماط الحوارية في شعر محمود درويش حسب تعدد الرؤى (الغنائية، الدرامية و النضالية)، فقد كان في بداياته الشعرية شاعرا غنائيا يعبر عن تجربته الخاصة[1]، لينتقل الى النزعة الدرامية دون ان يهمل غنائيته مستعينا في تشكيله الشعري على أهم تقنية من تقنيات الحداثة الشعرية وهي **الحوار بين شطري الوعي**[2]، ذلك ان اهمعناصر التعبير الدرامي في الشعر العربي المعاصر حسب عز الدين اسماعيل يمكن تلخيصها في عنصرين رئيسيين هما: أسلوب الحوار (**الديالوج**)، و الحوار الداخلي(**المونولوج**)[3]

إذا بدأنا **بالحوار الداخلي**،فنجد أن العبارة مستعارة من الفن الروائي وخاصة الفن المسرحي، فإذا كان الحوار الخارجي صوتين لشخصين مختلفين ففي "الحوار الداخلي يكون الصوتان لشخص واحد، أحدهما هو صوته الخارجي العام، أي صوته الذي يتوجه به الآخرين، و الآخر صوته الداخلي الخاص الذي لا يسمعه أحد غيره و لكنه يبزغ على السطح من آن لآخر. و هذا الصوت الداخلي إذ يبرز لنا كل الهواجس و الخواطر و الأفكار المقابلة لما يدور في ظاهر الشعور أو التفكير انما يضيف بعدا جديدا من جهة، و يعين على الحركة الذهنية من جهة أخرى."[4]

يعتبر **المونولوج** من أهم أنماط الحوار الداخلي و هو " يتسم بالطول النسبي أحيانا، تعرض فيه الشخصية القصصية همومها و أمانيها و تصوراتها عن الناس والحياة، عبر حديث داخلي يتصل بالعالم الجواني للانسان الذي يجد لنفسه فرصة تأمل و اعادة تركيب لمشهد الحياة على وفق رغباته"[5].

هذا يعني أنّ لجوء الشاعر الى المونولوج انما من أجل التعريف بمشاعره وآلامه ناسجا بذلك لغة درامية من خلال إعارة صوته لإحدى شخصياته، و هي سمة **المونولوج الدرامي** الذي يُعد " بمثابة قصيدة تلقيها على أسماعنا شخصية اخرى غير الكاتب نفسه، لكننا نتعرف صوته من خلال تلك الشخصية التي تتوحد مع الكاتب و يتوحد معها، مجسدة في النهاية الموقف الدرامي."[6]

و من بين أشكال المونولوج: المناجاة الفردية و المونولوج الدرامي.

فالمناجاة الفردية: و التي تعتبر أحد أشكال الدراما "هي خطبة طويلة- الى حد ما- تلقيها شخصية واحدة بمفردها و لنفسها، في صوت مسموع، دون مقاطعة. و في هذه الخطبة الانفعالية، تعبر الشخصية عن

1 -خصوصية الرؤيا و التشكيل في شعر محمود درويش: محمد صالح الشنطي ص 140.
2- المرجع نفسه : ص 142.
3- الشعر العربي المعاصر قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية: عز الدين اسماعيل، ص 293.
4 - المرجع نفسه : ص 294.
5 - الحوار القصصي- تقنيات و علاقات السردية- : فاتح عبد السلام، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ط1، 1999 ص 119.
6- المونولوج بين الدراما و الشعر: اسامة فرحات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997. ص 22.

أنماط ومميزات الحوار في شعر محمود درويش
دليلة خباري
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Kounouz Al-Hekma for Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/120208

بعض افكارها الداخلية العميقة و دوافعها، او تهدف الى اخطار المتفرجين بمعلومات معينة ترتبط بما يجري في المسرحية من وقائع"[1]

و من أهم سمات المناجاة الفردية أو ما تسمى **مناجاة النفس** أنها " تنزع نزوعا ذاتيا خالصا يقدم أفكار الشخصية القصصية و هواجسها في حالة تنظيم، يفترض وجود جمهور حاضر و محدد"[2] و هو ما يميزها عن المونولوج الذي لا يفترض وجود سامع.

كثيرة هي صور المناجاة الفردية في شعر محمود درويش حيث يترك العنان لأحاسيسهو مشاعره الدفينة لإفادتنا بمعلومات عما يجري في فلسطين من أحداث، جاعلا من الارض الفلسطينية مسرحا تمارس فيه ابشع الجرائم. نذكر على سبيل المثال النموذج التالي الذي يمزج فيه بين السرد و المناجاة من قصيدة (موسيقى عربية) من ديوان (حصار لمدائح البحر)[3]:

" " ليت الفتى حجرٌ..."/ يا ليتني حجرٌ.../ أكلما شردت عينان/ شردني/ هذا السحاب سحابا/ .../ أكلّما ذبُلت خُبيزةٌ/ و بكى طيرٌ على فننِ/ أصابني مرضٌ/ أو صحت: يا وطني!/.../ ليت الفتى حجرٌ/ يا لتني حجرُ..."

الشاعر يخاطب نفسه و هو ما تؤكده العبارة(يا ليتني حجر) التي تتكرر لتؤكد الصراع الداخلي الذي يمر به الشاعر بين الحياة و الموت، فراح يعبر عن مكنوناته الداخلية و رغبته في التخلص من المعاناة المريرة التي يمر بها جراء الوضع الذي يعيشه.

تظهر المناجاة الصارخة ايضا في قصيدة (الى قارئ) من ديوان (اوراق الزيتون)[4]:

" الزنبقات السود في قلبي/ و في شقتي ... اللهبْ/من أي غاب جئتِني/ يا كل صلبان الغضب؟/ بايعتُ احزاني../ و صافحتُ التشرد و السّغَبْ/ غضبٌ يدي../ غضبٌ فمي../ و دماء اوردتي عصير من غضبْ!/ يا قارئي!/ لا ترجُ مني الهمس!"

يتحدث الشاعر بنبرة عالية مليئة بالغضب و هو ما يجسده صوت (الباء) المجهور الذي يفجر فيه الشاعر مشاعر اللوم و الغضب، كما يعبر عن ألمه العميق وانكساره، يبدو ذلك جليا من خلال صوت الياء المرتبطة بضمير الشاعر المتكلم (قلبي، شقتي، جئتني،احزاني، يدي، فمي، اوردتي، قارئي، مني). لينتقل الشاعر الى المناجاة الخارجية بمخاطبة القراء مستعينا في ذلك بأسلوب النداء أين تتصاعد نبرته الخطابية

---

1 - المونولوج بين الدراما و الشعر: اسامة فرحات، ص24.

2 - الحوار القصصي- تقنيات و علاقات السردية- : فاتح عبد السلام ص 127.126.

3 -الاعمال الأولى02 ص 395.

4 - المصدر نفسه : 1 ص 15.

أنماط ومميزات الحوار في شعر محمود درويش
دليلة خباري
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Kounouz Al-Hekma for Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/120208

و هو ما توضحه لنا أداة النفي (لا) التي يستنكر من خلالها الصمت والسكوت على الوضع الذي آل إليه الشعب الفلسطيني.

إذن تتأتى الدرامية من خلال توظيف الشاعر للاسلوب الحواري الداخلي أو ما يسمى بـالمونولوج لتتفجر مكنوناته الداخلية الى الخارج كاشفة عن الصراع المرير الذي يعتريه باعتباره لا يحمل همه الشخصي و انما همّ الجماعة ككل، نسوق لذلك النموذج التالي من قصيدة(جبين و غضب) من ديوان (آخر الليل)[1] :

" وطني! يا أيها النسر الذي يغمد منقار اللـهب/ في عيوني،/ اين تاريخ العرب؟/ كل ما أملكه في حضرة الموت:/ جبين و غضب"

نحن أمام مشهد درامي قائم على حديث فردي يعبّر عن معاناة الشاعر و سخطه. و قد ابتدأ هذا المشهد بأسلوب نداء، يخاطب من خلاله الشاعر الوطن الذي شّبهه بالنّسر الذي يغمد منقاره في أعين الشعب الفلسطيني من أجل أن يبثّ فيه روح النّضال والمقاومة و الثّورة، ويبدو الشاعر هنا يتحدث بلغة صارخة ملؤها اللّوم و العتاب، هذا ما يؤكّده أسلوب الاستفهام في قوله: " أين تاريخ العرب؟"، و هو ما تؤكّده أيضا كلمة (غضب) في آخر هذا المشهد. إضافة إلى اعتماد الأفعال المضارعة مثل (يغمد) و (أملك)، كما يبدو إيقاع القصيدة مناسبا كل المناسبة لهذا الصراخ و هو ما تدلّ عليه المقاطع القصيرة، مما أعطى القصيدة إيقاعا لاهثا متقطّعا يشبه الصّراخ بتعبير شكري عياد[2].

أما **المونولوج الدرامي**، فهو " ما يميز القصيدة الدرامية، حيث يتواجد متكلم خيالي يخاطب مستمعين خياليين، و حيث تكشف فيه شخصية ما عن طبيعتها والموقف الدرامي الذي يحوطها. فهو عبارة عن رسم غير مباشر لشخصية ما أو أثر أدبي مرتكز على حادثة واحدة تقدمه شخصية خيالية او حقيقية في حديث من جانب واحد يوجه للقارئ او لشخصية اخرى او لجماعة من الناس"[3]

هذا يعني ان المونولوج الدرامي يفترض وجود مخاطِب و مخاطَب، قد يكونان حقيقيين أو خياليين، و حتما فالرسالة تتضمن بعض العناصر السردية، نسوق النموذج التالي من قصيدة (ذهبنا الى عدن) من ديوان (ورد أقل):[4]

" ذهبنا الى عدن قبل احلامنا، فوجدنا القمر/ يضيء جناح الغراب. التفتنا الى البحر، قلنا: لمن/ لمن يرفع البحر أجراسه، ألنسمع ايقاعنا المنتظر؟"

---

1 -الاعمال الاولى 1 ص 243

2 - انظر مدخل إلى علم الأسلوب ص 86

3- المونولوج بين الدراما و الشعر: اسامة فرحات، ص24

4 - الاعمال الاولى 3 ص 139.

أنماط ومميزات الحوار في شعر محمود درويش
دليلة خباري
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Kounouz Al-Hekma for Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/120208

تبدأ هذه القطعة بجملة سردية بادئا إياها بفعل الضمير الجمعي (ذهبنا)، لينتقل الشاعر بعدها الى صوته الداخلي (الجمعي) مخاطبا البحر بلغة استفهامية تدل على الحيرة و الضياع.

و يظهر صراع الشاعر الداخلي جليا من خلال جملة من التساؤلات في قصيدته (النهر غريب و انت حبيبي)[1] يقول:

"يا عصفورة المنفى! الى اين سنذهب؟/لم أودّعك. فقد ودعتُ سطح الكرة الارضية الآن../معي أنت لقاء دائم بين وداع و وداع./ها أنا أشهد أن الحب مثل الموت/ياتي حين لا ننتظر الحبَّ،/فلا تنتظريني.../الغريبُ النهرُ- قالت/و استعدت للسفر".

يبدأ الشاعر هذا المونولوج بأداة النداء موجها خطابه الى (عصفورة المنفى) يليه اسلوب استفهامي يؤكد غربة الشاعر و استمرار رحلة المنفى،هو ما تؤكده (السين) التي ترمز الى المصير المجهول.

هذا و يمتزج المونولوج بمختلف عناصر البنية السردية لتصبح القصيدة الدرويشية قصيدة ملحمية ينتظم فيها الحوار و السرد و القص مع طغيان النزعة الدرامية المنبثقة من انشطار الوعي مع بقاء الحضور الغنائي[2]

و يعتبر ديوان (حصار لمدائح البحر) أحسن ما يمثل هذه المرحلة التي يظهر فيها انشطار الوعي جليا كما في قصيدة (أقبية، اندلسية، صحراء): [3]

" هم فتحوا باب زنزانتي فسقطتُ على الضوء/ ضيقة خطوتي، و المسافات بيضاء بيضاء، و الباب نهرٌ/ لماذا تقام السجون على ضفة النهر في بلد يشتهي الماء؟/ هم فتحوا باب زنزانتي فخرجت/ وجدت طريقا فسرتُ/ الى أين أذهب؟/ في بادئ الامر قلتُ: اعلم حريتي المشيَ،/ مالت عليّ، استندتُ اليها، و اسندتها، فسقطنا على بائع/ البرتقال العجوز"

تمتزج في هذا المقطع الغنائية مع الدرامية في نفس ملحمي يكشف ملحمة القضية الفلسطينية، تظهر الغنائية من خلال تكرار العبارة(هم فتحوا باب زنزانتي)إلى جانب أسلوب الاستفهام الذي طبع القصيدة بطابع ملحمي كونه يكشف عن جملة من التساؤلات التي تصب في مجملها حول قضية التهجير الفلسطيني الى المنفى. كما يؤكد أسلوب الاستفهام انشطار وعي الشاعر بسبب الصراع الذي يعيشه بين السجن و الحرية.

---

1 -الاعمال الاولى 2 ص 137.

2- خصوصية الرؤيا و التشكيل في شعر محمود درويش ص 144

3-الاعمال الاولى 2 ص406.

أنماط ومميزات الحوار في شعر محمود درويش
دليلة خباري
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Kounouz Al-Hekma for Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/120208

و إذا عدنا إلى **أسلوب الحوار الخارجي (الديالوج)**، نجد ان من أهم مميزاته أنه يساهم في تطوير الحدث الدرامي كما يكشف عمّا تعتري الشخصية من مميزات سواء كانت نفسية او اجتماعية، كما أنه يقرّب بين المشاهد و الواقع المعيش [1].

لذلك يعتبر الديالوج تقنية اساسية من تقنيات التعبير عن الواقع مبتعدا في ذلك على الطابع الغنائي من خلال اعتماده على البنية الحكائية، نذكر على سبيل المثال ديوانه (كزهر اللوز او ابعد)، يقول من قصيدته(ضباب كثيف على الجسر)[2]:

" قلت: أما زال يجرحك الجرح ، يا/ صاحبي؟/ قال لي: لا أحسّ بشيء/ فقد حوّلت فكرتي جسدي دفترا للبراهين،/ لا شيء يثبت أني أنا/ غير موت صريح على الجسر،/ أرنو إلى وردة في البعيد/ فيشتعل الجمر/ أرنو الى مسقط الراس، خلف البعيد/ فيتسع القبر/ قلت: تمهل و لا تمت الآن. إن الحياة / على الجسر ممكنة. و المجاز فسيح المدى/ ههنا برزخ بين دنيا و آخرة/ بين منفى و ارض مجاورة.../ قال لي، و الصقور تحلق من فوقنا:/ خذ اسمي رفيقا و حدثه عني/ و عش أنت حتى يعود بك الجسر/ حيا غدا"

أدار الشاعر حواره بين صوتين: صوت المتكلم (قلت) و صوت الغائب(قال)، حيث نلاحظ أن هناك مفارقة بين الشخصين فالثاني ذو نزعة تشاؤمية و هارب من الحياة لذلك اسند اليه الشاعر الضمير الغائب، فهو غائب جسميا و معنويا،كما ان عباراته كلها ذات قيمة سلبية كما في(لا أحس، لا شيء، موت صريح، يشتعل الجمر، يتسع القبر)، أما الصوت الأول فتطبعه النزعة التفاؤلية و التشبث بالحياة،كما أن عباراته ذات قيم إيجابية تعكس رؤياه التحررية، و بالتالي فقد استطاع الشاعر ان يطل علينا برؤيا نضالية عن طريق هذه التقنية الدرامية ألا و هي الحوار الخارجي ، و بذلك فقد ساهم الحوار الخارجي او الديالوج في كشف رؤيا الشاعر التحررية.

من أمثلة الأسلوب الحواري الخارجي أيضا نسوق المقطع التالي من قصيدة (الجسر)[3]:

" كانوا ثلاثة عائدين:/ شيخ، و ابنته، و جندي قديم/ يقفون عند الجسر../.../ قال الشيخ منتعشا: و كم من منزل في الارض/ يألفه الفتى/ قالت: و لكن المنازل يا أبي أطلالُ!/ فأجاب: تبنيها يدانِ..."

تكمن القيمة الأسلوبية لهذا الأسلوب الحواري في احتوائه على بعض سمات المحادثة الحقيقية المبنية أسلوبيا على بعض إشارات و علامات التفاعل الحواري، مثل توظيف علامات التّعجّب[4].

1- المونولوج بين الدراما و الشعر: أسامة فرحات ص114.

2- الاعمال الجديدة الكاملة 2 ص300.299.

3 -الاعمال الاولى 1 ص 367.

4 - للافادة انظر انظر البحث الأسلوبي معاصرة و تراث ص 102

أنماط ومميزات الحوار في شعر محمود درويش
دليلة خياري
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Kounouz Al-Hekma for Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/120208

عموما نلاحظ أنّ الأسلوب الحواري يكتسي أهمية بالغة في نتاج محمود درويش الشعري، حيث نراه أحيانا يقيم قصائد بأكملها على هذا الأسلوب ، كما في (صوت وسوط)،(نشيد الرجال)،(جندي يحلم بالزنابق البيضاء) و(أغنية ساذجة عن الصليب الأحمر). غير أنّ أسلوبه الحواري في هذه المجموعات جاء تقليديا يستعمل الشاعر فيه ألفاظا مثل: (قال لي، سألني، أجاب).و بتعدد رؤاه تتعدد الاصوات الحوارية لديه.

الديالوج و تعدد الاصوات الحوارية:

تتعدد الاصوات الحوارية في الخطاب الدرويشي لتتكثف تجربته الشعرية و الدلالية.

فلو أخذنا مثلا قصيدة (الأرض)[1] نجد أن الشّاعر قد وظّف فيها سمات أسلوبيّة و شعريّة جديدة تتضح فيها رؤيته التي "تؤكد حتمية انتصار الحق و زوال الباطل بعد المعاناة"[2]. من أبرز هذه السّمات ظاهرة تعدّد الأصوات، مما أعطى القصيدة نفسا مسرحيّا دراميّا. يأتي في مقدمة هذه الأصوات صوت الزمن الذي يجسّده شهر آذار " الشهر الذي يحتفي فيه بعودة الخصب إلى الأرض"[3]. و تكمن قيمة هذا الزمن الأسلوبيّة (شهر آذار) عندما انتقل به الشّاعر من زمنه المطلق ليصبح زمنا فلسطينيا في سنة الانتفاضة.

يتوزّع هذا الصوت في ثنايا مقاطع القصيدة، و هو ما نلاحظه من خلال هذه الأمثلة:

" في شهر آذار في سنة الانتفاضة، قالت لنا الأرض أسرارها الدموية"

" في شهر آذار تأتي الظلال حريرية و الغزاة بدون ظلال"

" في شهر آذار يمشي التراب دما طازجا في الظهيرة"

"في شهر آذار أحرقت الارض أزهارها"

يظهر صوت الزمن الفلسطيني واضحا من خلال ارتباطه بسنة الانتفاضة و هو ما يجسده المعجم الشعري لهذه الأسطر كما في(أحرقت، الغزاة، دما).

إلى جانب صوت الزمن، يبرز صوت آخر هو صوت الأرض الذي يأتي متوحدا مع صوت الشّاعر، و تتمثّل أهميته في كونه يحمل بعدا وطنيا، حين يقول: (أنا الأرض).

كما يُدخل الشّاعر إلى جانب هذين الصوتين صوتا آخر هو صوت خديجة، و هي بدورها ترتبط بالأرض (الأرض أنت). و بذلك فقد أقام الشّاعر علاقة حميمية بين الأرض و المرأة، لتصبح المرأة عنده هي الأرض نفسها.

1- الاعمال الاولى 2 (ديوان أعراس) ص 283

2- انظر بنية القصيدة في شعر محمود درويش ص 67

3- إضاءة النص: اعتدال عثمان. دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت- لبنان ط1/1988 ص120.

أنماط ومميزات الحوار في شعر محمود درويش
دليلة خياري
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Kounouz Al-Hekma for Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/120208

ما يمكن ملاحظته على هذه القصيدة هو طغيان الرؤية الدراميّة المأساويّة التي تفصح عن التجربة القاسية التي عاشها الشّاعر و الشّعب الفلسطيني من جرّاء العدوان الصهيوني، لدرجة يلجأ فيها الشاعر إلى تصوير هذا الواقع بالاعتماد على الأسلوب القصصي القائم على السّرد و الحوار من أجل تجسيد أعمق للمأساة.

كما تظهر تعددية الاصوات في ديوان (لا تعتذر عما فعلت)[1]، يقول:

" كلما اصغيت للحج استمعتُ الى / هديل يمامة بيضاء/ تشهق بي:/ أخي! أنا أختك الصغرى،/ فأذرف باسمها دمع الكلام/ و كلما أبصرتُ جذع الزّنزلختِ/ على الطريق الى الغمام،/ سمعتُ قلب الأم/ يخفق بي:/ أنا امرأة مطلقة،/ فألعن باسمها زيز الظلام/ و كلما شاهدتُ مرآة على قمر/ رأيتُ الحب شيطانا/ يحملق بي:/ أنا ما زلتُ موجودا/ و لكن لن تعود كما تركتُك/ لن تعود، و لن أعود"

اعتمد الشاعر في بنيته السردية على ثلاث أصوات حوارية هي : صوت اليمامة، صوت الأم و صوت الحب.و هي اصوات ترتبط ارتباطا مباشرا بالشاعر(المتكلم)، فإذا كانت الاصوات الثلاثة تمثل الطرف الاول من الحوار فإن الشاعر يمثل الطرف الثاني و إن لم يتحاور معها و انما كان مستمعا فقط.

تظهر تعددية الاصوات بشكل واضح ايضا في الديوان ذاته في قصيدته(السروة انكسرت)[2]:

" /ألسروة انكسرت كمئذنة، و نامت في/ الطريق على تقشّف ظلّها، خضراء، داكنة،/ كما هي. لم يصب أحد بسوء./.../ و قالت امرأة لجارتها: ترى، شاهدتِ عاصفة؟/ فقالت: لا، و لا جرافة.../ و السروة/ انكسرت. و قال العابرون على الحُطام:/ لعلها سئمت من الإهمال، أو هرِمَت/ من الأيام، فهي طويلة كزرافة، و قليلة/ المعنى كمكنسة الغبار، و لا تظلّل عاشقَين./ و قال طفل: كنت أرسمها بلا خطأ،/ فإنّ قوامها سهلٌ. و قالت طفلة: إنّ/ السماء اليوم ناقصة لأن السروة انكسرت./ و قال فتى: و لكنّ السماء اليوم كاملة/ لانّ السروة انكسرت. و قلتُ أنا/ لنفسي: لا غموض و لا وضوح،/ السروة انكسرت، و هذا كلّ ما في/ الأمر: إنّ السروة انكسرت!"

نحن هنا أمام بنية قصصية تبدأ بحدث أكبر هو انكسار السروة و سقوطها على قارعة الطريق دون أن تؤذي أحدا. لتتوالى بعدها جملة من التساؤلات حول أسباب سقوطها فراح كل واحد من الاصوات الحوارية يدلي بدلوه و رأيه، و تتمثل الأصوات في: صوت المرأة، صوت الجارة، صوت العابرون، صوت طفل ،صوت طفلة، صوت فتى، ثم تختم الاصوات بصوت الشاعر الذي يضع حدّا لهذه التساؤلات و يؤكّد أنّ ما يهمنا هو سقوط السروة و ليس كيف سقطت، و بالتالي فقد تناول الشاعر من خلال هذه

1 -الاعمال الجديدة الكاملة 1 ص 20.19.

2 -الاعمال الجديدة الكاملة 1 ص 25.24.

أنماط ومميزات الحوار في شعر محمود درويش
دليلة خياري
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Kounouz Al-Hekma for Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/120208

الاصوات قضية جوهرية هي ثنائية الفعل و القول، الـشاعر اذن يطـل علينـا برؤيـا تحرريـة و يـدعو الى ازاحة السروة من على الطريق حتى لا تؤذي أحدا.

و بالتالي فقد استطاع الشاعر من خلال هذا المشهد الحواري أن يقرّب صورة الواقع الى الأذهان. و يـدعو إلى تغيير الذهنيات.

هكذا يعتبر الحوار تقنية هامة من التقنيـات الـسردية التـي تؤكـد تـداخل النـوع الأدبي بـين الـسردية و الشعرية و بذلك تتضح رؤيا الشاعر الوجودية، تلك الرؤيا الحوارية مـع الواقـع المعـيش، فتـصوره بـأدق تفاصيله و تتحاور مع أدق جزئياته تعاطفا وتغييرا.

أنماط ومميزات الحوار في شعر محمود درويش
دليلة خياري
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Kounouz Al-Hekma for Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/120208

مصادر الدراسة :

- الاعمال الاولى 1 : محمد درويش، رياض الريس للكتب و النشر، بيروت ط1. 2005.

- الاعمال الاولى 2: محمود درويش، رياض الريس للكتب و النشر، بيروت، ط1. 2005

- الاعمال الاولى 3: محمود درويش، رياض الريس للكتب و النشر، بيروت، ط1. 2005

-الاعمال الجديدة الكاملة 1،2 :محمود درويش،رياض الريس للكتب والنشر، بيروت،ط1. 2009

مـــراجــع الدراسة :

- إضاءة النص: اعتدال عثمان. دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت- لبنان ط1/1988.

- البناء الدرامي: عبد العزيز حمودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1998.

- البحث الاسلوبي معاصرة و تراث: رجاء عيد. منشأة المعارف بالإسكندرية. جلالحزي و شركاه 1993

-بنيـة القـصيدة في شـعر محمـود درويـش: نـاصر عـلي، المؤسـسة العربيـة للدراسـات والنـشر، بـيروت ط1/2001.

- الحوار القصصي- تقنيات و علاقات السردية- : فاتح عبد السلام، المؤسسة العربيـة للدراسـات و النـشر، بيروت ط1، 1999

- خصوصية الرؤيا و التشكيل في شعر محمـود درويـش: محمـد صـالح الـشنطي: مجلـة فـصول (الـشعر العربي الحديث) 1987/1986 مج7/ ع 1،2.

- الشعر العربي المعاصر قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية: عز الدين اسماعيل

- مدخل الى علم الاسلوب: شكري محمد عياد، أصدقاء الكتاب للنشر و التوزيع، القاهرة ط3/ 1996.

- ميخائيل باختين المبدأ الحواري: تزفيتان تودوروف، تـر: فخـري صـالح، المؤسـسة العربيـة للدراسـات و النشر بيروت ط2، 1996.

-المونولوج بين الدراما و الشعر: اسامة فرحات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

- معجم مصطلحات نقد الرواية: لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون لبنان ط1، 200

أنماط ومميزات الحوار في شعر محمود درويش
دليلة خباري
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Kounouz Al-Hekma for Publishing and Distribution. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/120208